

الإخلاص ثمراته وطرق تحصيله

بحث مقدم لاستكمال متطلبات مادة مناهج البحث العلمي

إعداد الطالبة :

عهد بنت جميل الحربي

إشراف:

أ. أنيسة بنت سليمان السعود

١٤٣٩ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

باسم رب القلم أخط شكري، وهو الممود سبحانه على ما أتم وأنعم وأعطى وأجرى، تتابعت خيراته، وتوالت نعمه وأفضاله، فله الحمد بجميع المحامد التي حُمد بها، على جميع آلائه، حمدًا يؤدي حق نعمته، ويوجب به أفضل مزيده، بمنه وطوله. ثم الشكر لقرة العين وبهجة القلب، وأنس الحياة وسعادتها " والدي " الذي يعجز مداد قلمي وتضييق سطور

كتابي عن شكرهما ومجازاة إحسانهما! فالله أسأل لهما الفضيلة في العاجلة، والكرامة في الآجلة، وإمتاع مرأى العين بحفظهما وسلامتهما من الآفات والشُرور. وأشكر أستاذتي الفاضلة ومشرفتي الطيبة أ. أنيسة السعود على كرم أخلاقها، وجزيل عطائها، وتوجيهها ومساندتها لي الدائمة بكلامها الطيب. أعقب الله عملها بالشكر والقبول، وأسبغ عليها نعمه وأفضاله، وأحاطها بالرعاية واللطف.

ولأستاذتي العزيزة أ. منال الغفيص عليّ يد لا أكافئها، ولها في عنقي قلائد لا يفكها الملوان..

لو كل جارحة مني لها لغة تثني عليك بما أوليت من حسن

لكان ما زان شكري إذ أشرت به إليك أجمل في الإحسان والمنن

طوقني الله أداء حقك، وآتاني لسان صدق يقوم بأعباء شكرك ..

ولصاحبتي وأستاذتي خولة الرشيد التي صدقتني السعي، وجهدت جهدها معي، ولم تدخر

عني وسعا، وما قصرت فيما عهدت إليها شكري الجزيل وودادي ..

عُهود.

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله ولي الحمد، وأهل الثناء والمجد، خالق الخلق، ومدبر الأمر، الكريم بعطاءه، والمسبغ على عباده نعمائه وأفضاله، البر الرحيم بهم، ثم صلاة الله وسلامه تترى على الصادق الأمين إمام المتقين، وسيد المخلصين، مُحَمَّد بن عبد الله وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

وبعد .. لقد أنزلت الكتب، وأرسلت الرسل من لدن ربِّ العزة والجلالة؛ لتوحيد وجهة القلوب إليه سبحانه وإخلاص الدين له، بأن لا إله إلا هو، ولا رب غيره، ولا معبود سواه، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل! وبتحقيق هذا الأمر السماويِّ ذا الشأن العظيم والأهمية البالغة يتحقق الدين إذ أنه أصله وقاعدته وعليه مداره، كما أنه يُثمر للعبد ثمرات جليلة وفوائد عظيمة أذكر طرفاً منها، وطرق تحصيلها.

وكما لا يخفى مع انتشار التقنية الحديثة في عصرنا والانفتاح على التفاصيل الدقيقة من حياة الآخرين بما فيها شؤونهم التعبدية، أصبح التركيز على بيان أهمية الإخلاص ضرورة ملحة، وحاجة ماسّة، فكان هذا السبب في اختيار الموضوع!

وكل عمل لا بد أن ينال صاحبه المشقة في سبيل تحقيقه، فكان ضيق الوقت، وتزاحم المهام الاجتماعية ومهام العمل من الصعوبات التي تخطيطتها بفضل الله وكرمه.

وقد كانت خطة البحث كالتالي:

- المقدمة
- التمهيد
- المبحث الأول: أهمية الإخلاص في الكتاب والسنة

- المبحث الثاني: ثمرات الإخلاص
- المبحث الثالث: طرق تحصيل الإخلاص
- الخاتمة
- المراجع

وبعد شكر الله وحمده سبحانه، أشكر أستاذتي ومشرفتي أ. أنيسة السعود على مساعدتها وجزيل عطائها وبذلها، وكل من قدم يد العون والمساعدة لي من أهل وأستاذات وأصحاب.

أسأل الله أن يتقبل مني هذا العمل خالصاً لوجه الكريم، وأن ينفعني وينفع قارئه به، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

تمهيد

تعريف الإخلاص لغة:

خَلَصَ الشيء، بالفتح، يَخْلُصُ خُلُوصًا وَخَلَاصًا إِذَا كَانَ قَدْ نَشِبَ ثُمَّ نَجَا وَسَلِمَ. وَأَخْلَصَهُ وَخَلَّصَهُ وَأَخْلَصَ اللَّهُ دِينَهُ: أَحْمَضَهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ٤٠﴾ [الحجر: ٤٠].
 وَقُرِئَ: الْمُخْلِصِينَ، قَالَ ثَعْلَبٌ: يَعْنِي بِالْمُخْلِصِينَ الَّذِينَ أَخْلَصُوا الْعِبَادَةَ لِلَّهِ تَعَالَى، وَبِالْمُخْلِصِينَ الَّذِينَ أَحْلَصَهُمُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا.

قَالَ الزَّجَّاجُ: وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا... ٥١﴾ [مريم: ٥١]. وَقُرِئَ مُخْلِصًا. فَالْمُخْلِصُ: الَّذِي أَحْلَصَهُ اللَّهُ جَعَلَهُ مُخْتَارًا خَالِصًا مِنَ الدَّنَسِ، وَالمُخْلِصُ: الَّذِي وَحَّدَ اللَّهُ تَعَالَى خَالِصًا.^١

قَالَ الْجَرَجَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "الإخلاص في اللغة: ترك الرياء بالطاعات".^٢ والشيء الخالص: هو الصافي الذي زالت عنه الشوائب.

١ لسان العرب، مُجَدِّدُ بَنِ مَكْرَمِ ابْنِ مَنْظُورٍ، دَارُ صَادِرٍ - بِيْرُوتَ، (٢٦/٧).

٢ معجم التعريفات، عَلِيِّ بَنِ مُجَدِّدِ الْجَرَجَانِيِّ، ت: مُجَدِّدُ صَدِيقِ الْمَنْشَاوِيِّ، دَارُ الْفَضِيلَةِ، (ص ١٤).

الإخلاص اصطلاحاً:

تعددت عبارات أهل العلم في بيان معنى الإخلاص، وكانت على درجات متقاربة في المقصد. أُورد منها ابتداءً ما كان حدًا ليس جامعًا:

من قصر تعريفه ولم يذكر إلا ناقض الرياء:

قال سعيد بن جبير - رحمه الله -: "الإخلاص أن يخلص العبد دينه وعمله لله فلا يشرك به في دينه ولا يرئى بعمله".^١ وقد عُرف أن الرياء من أعظم أدواء الإخلاص والمخبطات للعمل إلا أنه واحدا منها وليس كلها، فما ذكره ابن جبير - رحمه الله - لم يكن حدًا جامعًا في تعريف الإخلاص، لأنه قصره على ناقض واحد.

ومثله قول القرطبي - رحمه الله -: "الإخلاص حقيقته تصفية الفعل عن ملاحظة

المخلوقين". وكذلك قول من قال: "الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر للخالق".^٢ وقد كثرت عبارات أهل العلم في تعريف الإخلاص من هذا الجانب، لكن هذا يُعد قصورًا في الحد.

من قصر تعريفه ولم يذكر إلا داء العجب:

قال السوسي: "الإخلاص فقد رؤية الإخلاص فإن من شاهد في إخلاصه الإخلاص فقد احتاج إخلاصه إلى إخلاص".^٣ علّق الغزالي - رحمه الله - على هذا بقوله: "وما ذكره إشارة إلى تصفية العمل عن العجب بالفعل فإن الالتفات إلى الإخلاص والنظر إليه عجب وهو من جملة الآفات والخالص ما صفا عن جميع الآفات فهذا تعرض لآفة واحد".^٤

١ معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، ت: مُجَدِّد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، (١٥٧/١).

٢ مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ت: مُجَدِّد المعصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، (٩٢/٢).

٣ إحياء علوم الدين، مُجَدِّد الغزالي، دار ابن حزم، ط: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٤ المرجع السابق.

ومن القصور أيضا في بعض الأقوال في تعريف الإخلاص من حصره في شؤون المرء التعبديّة دون سائر أحواله وأقواله وأفعاله الأخرى.

قال العز بن عبد السلام - رحمه الله - : " الإخلاص: هو أن يقصد بطاعته وجه الله ولا يريد بها سواه"^١. ولا شك أن هذا معنى صحيحا للإخلاص وهو أن يقصد الله بعبادته، لكن الإخلاص أعم من هذا فهو يشمل كل أفعال العبد وأقواله وحركاته وسكناته وسائر أحواله كما تقدم ذكره.

وهناك من أهل العلم من عرف الإخلاص تعريفا جامعاً مانعاً، أورد بعضاً منها لبيان مفهوم الإخلاص:

قال الحكمي - رحمه الله - : " وحقيقة الإخلاص أن يكون قصد العبد وجه الله عز وجل والدار الآخرة"^٢. وهذا معنى حسنا، فمتى تم للعبد هذا القصد بأن لا يكون مشركاً لأحد مع الله سبحانه وتعالى في قصده ونيته وسالماً من حظوظ النفس فقد تم الإخلاص.

كما قال أيضا الهروي : " الإخلاص تصفية العمل من كل شوب"^٣. وهذا من أجمع ما قيل في تعريف الإخلاص فأبي شائبة من الشوائب خالطت النية كان العمل المشوب فاقدا لمعنى الإخلاص.

قال ابن القيم - رحمه الله - : " والإخلاص: أن يخلص لله في أفعاله وأقواله وإرادته ونيته"^٤. مما سبق ذكره في المعنى اللغوي والاصطلاحي للإخلاص نخلص التالي:

أن الإخلاص: هو أن يقصد العبد بعمله الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له في عامة أحواله وشؤونه داخل وخارج العبادة، وتصفيته من كل شائبة.

١ قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤١٤هـ

٢ معارج القبول، حافظ بن أحمد الحكمي، دار ابن القيم، ط: الثالثة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. (٤٣٩/١)

٣ مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ت: مُجَدِّ المعصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، (٩٣/٢).

٤ الداء والدواء، ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

المبحث الأول:

أهمية الإخلاص في الكتاب والسنة

لم يخلق الله الخلق ويتركهم هملاً، بل أرسل إليهم الرسل ليعبدوه ويوحده قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ...﴾ [النحل: ٣٦]. والعبادة لا تقبل حتى تكون خالصة لله، وموافقة لما جاء به رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا...﴾ [المملك: ٢] " قال الفضيل بن عياض: هو أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً. قال: والخالص إذا كان لله ﷻ، والصواب إذا كان على السنة ^١. ولقد تضافرت نصوص الشريعة على الاعتناء بالأعمال الباطنة، وأكدت بمؤكدات شتى على أهميتها وأنها أساس نظر الرب ﷻ قال الرسول ﷺ: (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) ^٢. ولئن جاءت المؤكدات على أهمية أعمال القلوب كلها إلا أن الإخلاص هو عمدتها، وهو لب العمل وروحه وعليه مدار قبوله عند الله ﷻ. وإن أساس تفاضل الأعمال عند الله بحسب ما يقوم في القلب من إخلاص وصحة مقصد وإن لم يتيسر العمل. قال ﷺ: (إن بالمدينة أقواما ما سرتهم مسيرا ، ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم، قالوا : يا رسول الله، وهم بالمدينة؟ قال : وهم بالمدينة حسبهم العذر) ^٣ فهؤلاء أثابهم الله ﷻ على حسن نياتهم وسلامتها من الشوائب وإن لم يدركوا العمل مع قومهم.

١ مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ت: محمد المعصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، (٨٨/٢-٨٩).

٢ صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، ح ٢٥٦٤

٣ صحيح البخاري، كتاب المغازي، ح ٤٤٢٣

ولئن كان هذا فضل وثواب ابتغاء وجه الله ﷻ في العمل، فإن العمل الذي أنتزع منه روحه وهو الإخلاص وكدرته شوائب النية لهو عمل حابط، لا ميزان له عن الله - سبحانه وتعالى - مهما كانت صورته براقية. قال الله ﷻ: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۚ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۖ﴾ [الماعون: ٤-٦]. علق محمد الغزالي - رحمه الله - عن صورة العمل هذه بقوله: " إن الصلاة مع الرياء أمست جريمة، وعندما فقدت روح الإخلاص باتت صورة ميتة لا خير فيها ".^١ والقرآن والسنة لا يحسنان العمل إذا فقد جوهره وأصله وهو الإخلاص، " فإن النية بمنزلة الروح، والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء الذي إذا فارق الروح فموات، فمعرفة أحكام القلب أهم من معرفة أحكام الجوارح ".^٢

وهذا الخطاب النبوي يعلن أن كل الأعمال لا تقوم إلا بالنيات، فمن أراد الله والدار الآخرة بعمله فهو لله وبه تحصل الثمرة، ومن أراد عرض من الدنيا قليل فهو لما عمل له ولا ثمرة له! قال ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه)^٣. قال العلماء عن هذا الحديث أنه أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، لأنه ميزان الأعمال الباطنة، فهو يميز بين صحيحها وسقيمها. وعلق ابن رجب - رحمه الله - على قوله ﷺ (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى) بقوله: " وهاتان كلمتان جامعتان، وقاعدتان كليتان، لا يخرج عنهما شيء ".^٤

١ خلق المسلم، محمد الغزالي، دار القلم - دمشق.

٢ الموسوعة العقدية، مجموعة من الباحثين، موقع الدرر السنية، ١٤٣٣هـ

٣ صحيح البخاري، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ح ١

٤ جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، ت: ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير - بيروت، ط: الأولى،

فالإخلاص من أصول الدين، وبحسب تحقيقه يكون تحقيق الدين قال ابن تيمية - رحمه الله -: " وهذا الأصل هو أصل الدين، وبحسب تحقيقه يكون تحقيق الدين، وبه أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، وإليه دعا الرسل، وعليه جاهد، وبه أمر، وفيه رغب، وهو قطب الدين الذي تدور عليه رحاه".^١

ولقد ورد الوعيد الشديد على من عمل عملاً بغير إخلاص ولم يبتغ به وجه الله والدار الآخرة. فقد قال رسول الله ﷺ: (من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة).^٢ والنصوص في هذا الشأن مستفضية في الشريعة، جاء في حديث آخر أن رسول الله ﷺ حذر من إتخاذ العلم بغرض المباهاة والتصدر كما في قوله ﷺ: (لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا تخيروا به المجالس فمن فعل ذلك النار النار).^٣ ويتبين لنا هنا جلياً فقه ابن مسعود رضي الله عنه لهذا الحديث وأن الإخلاص وإبتغاء وجه الله ﷻ بالأعمال هو العمدة، حيث قال ﷺ: " لا تعلموا العلم لثلاث: لتماروا به السفهاء، أو لتجادلوا به الفقهاء، أو لتصرفوا به وجوه الناس إليكم، وابتغوا بقولكم وفعلكم ما عند الله، فإنه يبقى ويذهب ما سواه ".^٤ وكما ذكر سلفاً أن النصوص التي اعتنت بالإخلاص وأهميته والوعيد لمن خلط في نيته مستفيضة في الشريعة ومتنوعة في صورها، فهذا حديث آخر يذكر جملة من الأعمال الصالحة التي اختطت نية أصحابها بشوائب مفسدة لها، فكانت هباء منثوراً لا ثواب لها عند الله ﷻ.

١ مجموع فتاوى ابن تيمية، ابن تيمية، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، (١٠ / ٢١٤).

٢ سنن ابن ماجه، المقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به، ح ٢٥٢، صححه الالباني في صحيح الجامع، ح ٢٠٤٩

٣ سنن ابن ماجه، المقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به، ح ٢٥٤، صححه الالباني.

٤ جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، ت: ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير - بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

قال - ﷺ -: (إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأُتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأُتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأُتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار) ١. و ما ذُكر هنا إلا طرفاً يسيراً من النصوص تبين لنا به عظم وأهمية الإخلاص في الكتاب والسنة.



المبحث الثاني: ثمرات الإخلاص

لم تكن الشريعة تأمر بشيء دون أن يكون لتحقيقه ثمرة على العبد وللعبد! فكيف بالإخلاص الذي عليه قطب الدين ورحاه! فمن ثمرات الإخلاص في الدنيا:

١- أن المخلص مستحق لثناء الله ﷻ ومدحه، فهذا إمام المخلصين إبراهيم - عليه السلام - أتى عليه الله ﷻ بإخلاص وبعده عن الشرك. قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٢٠﴾ [النحل: ١٢٠]. " وإذا كان مناط الثناء انتفاء الشرك عنه، دل ذلك على أن كل من انتفى عنه الشرك فهو محل ثناء من الله - سبحانه وتعالى - ".^١

٢- قبول الأعمال وحصول الأجر والثواب العظيم من الله ﷻ وإن كانت يسيرة، قال رسول الله ﷺ: (إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله، إلا أجزت عليها، حتى ما تجعل في في امرأتك).^٢ ذكر هذا بعض السلف بقولهم: " من سره أن يكمل له عمله، فليحسن نيته، فإن الله ﷻ يأجر العبد إذا حسنت نيته حتى باللقمة ".^٣

٣- استجابة الله لدعاء المخلص، ففي حديث أويس القرني، عن أسير بن جابر رضي الله عنه (أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر وفيهم رجل ممن كان يسخر بأويس فقال عمر هل هاهنا أحد من القرنيين فجاء ذلك الرجل فقال عمر إن رسول الله - ﷺ - قد قال: إن فأذهب عنه إلا موضع الدينار أو الدرهم فمن لقيه منكم فليستغفر لكم).^٤

١ القول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين، دار ابن الجوزي، ط: الأولى، ١٤٣٤هـ.

٢ صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية، ح ٥٦

٣ جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، ت: ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير - بيروت، ط: الأولى،

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

٤ صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل أويس القرني رضي الله عنه، ح ٢٥٤٢

علق النووي - رحمه الله - : " على قوله: (وفيهم رجل يسخر بأويس) أي يحتقره، ويستهزئ به، وهذا دليل على أنه يخفي حاله ، ويكتم السر الذي بينه وبين الله عز وجل ، ولا يظهر منه شيء يدل لذلك ، وهذه طريق العارفين وخواص الأولياء عليهم السلام " ١. وهذه أيضا من صفات أهل الإخلاص وأن ليس من رغبتهم أن يعرف الناس حالهم مع الله عز وجل.

٤- يحفظ الله عز وجل المخلص ويصرف عنه السوء والفحشاء. قال عز وجل في حق نبيه يوسف - عليه السلام - عندما راودته امرأة العزيز عن نفسه: ﴿...كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ٢٤﴾ [يوسف: ٢٤].

٥- يثاب المخلص على سلامة نيته من الشوائب وإن لم يتيسر له العمل. قال عز وجل: (إن بالمدينة أقواما ما سرتهم مسيرا ، ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم، قالوا : يا رسول الله، وهم بالمدينة؟ قال : وهم بالمدينة حبسهم العذر) ٢.

٦- تفرج الكرب وزوال الهموم والغموم. ففي الصحيحين من قصة الثلاثة الذين أطيقت عليهم الصخرة أنه كان من دعائهم : (اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه) ففرج الله عنهم.

٧- يحميه الله من إغواء الشيطان. قال تعالى على لسان الشيطان: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ ٤٠﴾ [الحجر: ٤٠].

٨- الذكر الطيب والثناء الحسن للمخلص عند الناس. " عن نعيم بن حماد قال: سمعت ابن المبارك يقول: (ما رأيت أحدا ارتفع مثل مالك، ليس له كثير صلاة ولا صيام، إلا أن تكون له سريرة) ٣. " ومن كانت له سريرة لا يطلع عليها أحدا من الناس فيقتضي الحال أن يكون صاحبها مخلصا، يتغني بها وجه الله عز وجل.

١ المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج، النووي، مؤسسة قرطبة، ط: الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٢ صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب من حبسه العذر عن الغز، ح ٤٤٢٣

٣ يوم تبلى السرائر، عبد العزيز الجليل، العبيكان، ط: الثانية، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.

- ٩- مضاعفة الأجر. يقول ابن تيمية - رحمه الله - : " والعبد قد يأتي بالحسنة بنية وصدق وإخلاص تكون أعظم من أضعافها " .^١
- ١٠- كفاية الله للمخلص أمور الدنيا ، وما بينه وبين الناس. فقد كان أهل العلم إذا التقوا يوصي بعضهم بعضا في هذه الكلمات: " ... ومن أصلح ما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن اهتم بأمر آخرته كفاه الله أمر دنيا " .^٢
- ١١- لا يزال المرء بخير ما دام مخلصا. فهذا الإمام أحمد بن حنبل يوصي ابنه عبد الله - رحمهما الله - أن " يا بني انو الخير، فإنك لا تزال بخير ما نويت الخير " .^٣
- ١٢- طمأنينة القلب وانسراح الصدر. قال ابن تيمية - رحمه الله - : " ... إذ ليس عند القلب لا أحلى ولا ألد ولا أطيب ولا ألين ولا أنعم من حلاوة الإيمان المتضمن عبوديته لله، ومحبته له وإخلاصه الدين له ... " .^٤
- ١٣- النصر والتمكين للأمة. في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: (هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟) .^٥ و " تأويل الحديث أن الضعفاء أشد إخلاصا في الدعاء ... " .^٦ وفي رواية النسائي: (إنما ينصر الله هذه الأمة بضعفائها، بدعوتهم، وصلاتهم، وإخلاصهم) .^٧

١ عبد العزيز الجليل، (المرجع السابق)، ص ٦٣

٢ الإخلاص والنية، ابن أبي الدنيا، ت: إياد خالد الطباع، دار البشائر، ط: الأولى.

٣ الآداب الشرعية، ابن مفلح المقدسي، ت: شعيب الأرنؤوط - عمر القيام، ط: الثالثة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، (١٣٣/١).

٤ مجموع فتاوى ابن تيمية، ابن تيمية، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، (١٠ / ٢١٥).

٥ صحيح البخاري، كتب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، ح ٢٨٩٦.

٦ فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.

٧ سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب الاستنصار بالضعيف، ح ٣١٧٨، صححه الألباني في صحيح الجامع،

وأما ثمرات الإخلاص في الآخرة:

١- مغفرة الذنوب ومحو السيئات. في الحديث الشريف: (يُصَاحُّ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ ، فَيُنَشَّرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِّلاً ، كُلُّ سِجِّلٍ مَدُّ الْبَصْرِ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : هَلْ تُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ، يَقُولُ : أَظَلَمَكَ كَتَبْتِي الْحَافِظُونَ ؟ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَلَيْكَ عُذْرٌ ، أَلَيْكَ حَسَنَةٌ ؟ فَيَهَابُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ : لَا ، فَيَقُولُ : بَلَى ، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً ، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ ، فَتُخْرَجُ لَهُ بَطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبَطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِّلَاتِ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تُظَلِّمُ ، فَتُوضَعُ السِّجِّلَاتُ فِي كِفَّةٍ ، وَالْبَطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ ، فَطَاشَتِ السِّجِّلَاتُ ، وَثُقُلَتِ الْبَطَاقَةُ.)^١.

٢- دخول الجنة، وهذه أعظم ثمرة ينالها العبد المخلص. كما قال الله ﷻ: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلُصِينَ ٤٠ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ٤١ فَوَكِيلُهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ٤٢ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ٤٣﴾ [الصفات: ٤٠ - ٤٣].

٣- البشرى من الله للمخلصين عند الموت، وفي القبر، وفي القيامة. قال الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ١٧﴾ [الرؤم: ١٧]. " (وأنابوا إلى الله) أي: بعبادته وإخلاص الدين له، فانصرفت دواعيهم من عبادة الأصنام إلى عبادة الملك العلام، ومن الشرك والمعاصي إلى التوحيد والطاعات، لهم البشرى التي لا يقادر قدرها، ولا يعلم وصفها، إلا من أكرمهم بها ... ولهم البشرى في الآخرة عند الموت، وفي القبر، وفي القيامة. وخاتمة البشرى ما يبشرهم به الرب الكريم، من دوام رضوانه وبره وإحسانه وحلول أمانه في الجنة " ٢.

١ سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، ح ٤٣٠٠، صححه الألباني في صحيح

الجامع، ح ٣١٧٦

٢ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، دار الحديث، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

المبحث الثالث: طرق تحصيل الإخلاص

يسر الله للعبد الإخلاص ويعينه على تحصيله، إذا كان متجهًا إليه اتجاهًا صادقًا سليماً على صراط مستقيم.

من طرق تحصيل الإخلاص:

- ١- الاستعانة بالله واللجوء إليه، ودوام التضرع والإلحاح بالدعاء رجاء أن يُوفق الله العبد للإخلاص ويُعينه عليه ويسره له. فقد كان من دعاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " اللهم اجعل عملي كله صالحاً واجعله لوجهك خالصاً ولا تجعل لأحد فيه شيئاً " ١.
- ٢- معرفة الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، فمن عرف الله معرفة صحيحة على مذهب أهل السنة والجماعة، لم يكن شيء أحب إليه منه، ولم تبق له رغبة فيما سواه، إلا فيما يقربه إليه ويعينه على سفره إليه. ٢.
- ٣- الخوف من حبوط الأعمال إذا خالطتها مفسدات النية، فهذا يُثمر الإخلاص بإذن الله.
- وقد نص رسول الله ﷺ على هذا بقوله: " من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل... " ٣.
- ٤- كتمان الأعمال الصالحة، وعدم التحدث بها أو الإشارة إليها، فإن هذا يعين على الإخلاص ويُثمر الإخلاص. وذلك أن الله ﷻ ذكر عبداً صالحاً رضي فعله فقال: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ۗ﴾ [مريم: ٣]. أي: " ناداه نداءً خفياً، ليكون أكمل وأفضل وأتم إخلاصاً " ٤.

١ مجموع فتاوى ابن تيمية، ابن تيمية، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، (١٠ / ٢١٥).

٢ روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن القيم، ت: مركز البحوث والدراسات بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط: الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

٣ سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرفائق والورع عن رسول الله ﷺ، ح ٢٤٥٠، صححه الالباني في صحيح الجامع، ح ٦٢٢٢

٤ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، دار الحديث، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٥- الزهد في ثناء الخلق ومدحهم، وطلب المحمدة في قلوبهم، فإنه إذا استقام الزهد في الثناء والمدح سهل الإخلاص، ويسهل الزهد في المدح العلم بأنه ليس أحد ينفع مدحه ويزين ويضمر ذمه ويشين إلا الله وحده.^١

٦- تذكر عقوبة الله للذين لم يخلصوا نياتهم وابتغوا بأعمالهم وجهه سبحانه، فإن أول من تسعر بهم النار المرائين الذين فسدت نياتهم وعملوا العمل لغير الله عز وجل. جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأُتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار...".^٢

٧- مصاحبة الأخيار والصالحين، فهذا مما يعين العبد ويقويه ويزيد من حرصه على الطاعات والإخلاص فيها، وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصبر نفسه مع المؤمنين المخلصين بقوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعَنَيْي يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨].



١ الفوائد، ابن القيم، ت: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

٢ صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، ح ١٩٠٥

الخاتمة

بعد البحث عن الإخلاص في القرآن الكريم والسنة المطهرة وأقوال أهل العلم توصلت إلى:

- أن الإخلاص أصل الدين وقاعدته وعليه قطبه ورحاه.
- أن الإخلاص لا يختص بشؤون المرء التعبدية وحسب! بل يشمل أعماله وأقواله وحركاته وسكناته وكل تفاصيل حياته.
- قبول الأعمال عند الله سبحانه بحسب تحقيق الإخلاص.
- تحقيق الإخلاص يُثمر الخيرات والبركات على العبد في الدنيا والآخرة.
- أن الإخلاص سهل يسير على من يسره الله عليه.

ختاماً: ما كان من صواب في هذا البحث فمن الله وحده المتفضل المحمود على ذلك، وما

كان من خطأ فمن نفسي والشيطان.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على حامل راية التوحيد وعلى آله وصحبه وسلما

تسليماً كثيراً.

فهرس الآيات

الآية	رقمها	رقم الصفحة
سورة يوسف		
﴿...كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ... ٢٤﴾	٢٤	١٣
سورة الحجر		
﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ ٤٠﴾	٤٠	١٣ - ٥
سورة النحل		
﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ ... ٣٦﴾	٣٦	٨
﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ... ١٢٠﴾	١٢٠	١٢
سورة الكهف		
﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ... ٢٨﴾	٢٨	١٧
سورة مريم		
﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ٣﴾	٣	١٦
﴿وَأذْكَرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا ... ٥١﴾	٥١	٥
سورة الصافات		
﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ٤٠ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ٤١﴾	٤٠-٤٣	١٥
سورة الزمر		
﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطُّغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ ١٧﴾	١٧	١٥
سورة الملك		
﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ ... ٢﴾	٢	٨

الآية	رقمها	رقم الصفحة
سورة الماعون		
﴿قَوْلًا لِلْمُصَلِّينَ ۚ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ يُرَءُونَ﴾ [الماعون: ٤-٦].	٤-٦	٩

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- إحياء علوم الدين، مُجَدِّ الغزالي، دار ابن حزم، ط: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٣- الإخلاص والنية، ابن أبي الدنيا، ت: إياد خالد الطباع، دار البشائر، ط: الأولى.
- ٤- الآداب الشرعية، ابن مفلح المقدسي، ت: شعيب الأرنؤوط - عمر القيام، ط: الثالثة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ٥- الداء والدواء، ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٦- الفوائد، ابن القيم، ت: مُجَدِّ عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- ٧- القول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين، دار ابن الجوزي، ط: الأولى، ١٤٣٤هـ.
- ٨- المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج، النووي، مؤسسة قرطبة، ط: الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، دار الحديث، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٠- خلق المسلم، مُجَدِّ الغزالي، دار القلم - دمشق.
- ١١- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن القيم، ت: مركز البحوث والدراسات بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط: الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ١٢- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله مُجَدِّ بن يزيد القزويني، ت: مُجَدِّ فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
- ١٣- سنن الترمذي، مُجَدِّ بن عيسى بن الضحاك الترمذي، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨م.
- ١٤- سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- ١٥- صحيح البخاري، مُجَّد بن إسماعيل البخاري، ت: مُجَّد بن زهير، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
- ١٦- صحيح الجامع، مُجَّد ناصر الدين الالباني، المكتب الإسلامي.
- ١٧- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ١٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- ١٩- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤١٤هـ
- ٢٠- لسان العرب، مُجَّد بن مكرم ابن منظور، دار صادر - بيروت.
- ٢١- مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ت: مُجَّد المعصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٢٢- مجموع فتاوى ابن تيمية، ابن تيمية، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٢٣- معارج القبول، حافظ بن أحمد الحكمي، دار ابن القيم، ط: الثالثة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٢٤- معجم التعريفات، علي بن مُجَّد الجرجاني، ت: مُجَّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة.
- ٢٥- معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، ت: مُجَّد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة.
- ٢٦- يوم تبلى السرائر، عبد العزيز الجليل، العبيكان، ط: الثانية، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

❖ كتب إلكترونية:

- ٢٧- الموسوعة العقدية، مجموعة من الباحثين، موقع الدرر السنية، ١٤٣٣هـ

